حق الجار

تأليف

أم حفص عبير بنت محمد الشويحي

مصدر هذه المادة :







بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة ،وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد:

فإن من الحقوق التي أوجبها الله على عباده: حق الجار؛ فقد أوصى الله عز وجل به وقرنه بتوحيده؛ حيث قال تبارك وتعالى: ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا** ﴾ [النساء: ٣٦].

وما ذلك إلا لعظيم حق الجار، وأكيد الإحسان إليه، وكونه ينتظر الرعاية والعناية من جاره.

وللأسف قد تهاون كثير من الناس في أداء هذا الحق؛ فنجد الجار يقصر في حق جاره، ولا يحسن إليه ولا يعطف عليه، وربما يكون غنيًا ثريًا وجاره فقير معدم.

وربما مرض الجار ولا يزوره؛ إلى غير ذلك من مظاهر التقصير التي ستمر معنا في البحث إن شاء الله.

ومساهمة مني في النصيحة للمسلمين كتبت هذه الكلمات، ووضحت فيها: بعض حقوق الجار، وفوائد حسن الجوار، وأمورًا تعين على حسن الجوار.

هذا، وقد قسمت البحث إلى أحد عشر مبحثًا على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف الجار لغة وشرعًا.

المبحث الثاني: حد الجوار وضابطه.

المبحث الثالث: أنواع الجيران.

المبحث الرابع: الإحسان إلى الجار في القرآن والسنة.

المبحث الخامس: أقوال العلماء في الحث على حسن الجوار.

المبحث السادس: حقوق الجار.

المبحث السابع: أمور تعين على حسن الجوار.

المبحث الثامن: فوائد حسن الجوار.

المبحث التاسع: التقصير في حق الجار.

المبحث العاشر: أضرار ومفاسد إيذاء الجار.

المبحث الحادي عشر: مواقف من سير السلف الصالح مع جيرانهم.

أسأل الله أن ينفع بهذه المباحث من قرأها وسمعها، وأن يجعلها في ميزان حسناتي يوم ألقاه، وأن يرزقنا حسن الجوار؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أم حفص

المبحث الأول: تعريف الجار لغة وشرعًا

أولاً: الجار لغة:

الجوار: المجاورة ، والجار: الذي يجاورك، وجاور الرجل مجاورة وجوارًا وجُوارًا، والكسر أفصح.

وجارك: الذي يجاورك، والجمع: أجوار وجيرة وجيران.

وعن ابن الأعرابي: الجار: الذي يجاورك بيت بيت، والجار النفيح هو: الغريب، والجار: الشريك في العقار.

والجار: المقاسم، والجار الحليف، والجار: الناصر، والجار: الشريك في التجارة، والجار: امرأة الرجل، وهو جارها [١].

قال الراغب: الجار: من يقرب مسكنه منك، وهو من الأسماء المتضايفة؛ فإن الجار لا يكون جارًا لغيره إلا وذلك الغير جارٌ له [٢].

ثانيًا: حق الجار شرعًا:

قال الحافظ في الفتح: «ويحصل امتثال الوصية به بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة؛ كالهدية، والسلام، وطلاقة الوجه عند لقائه، وتفقد أحواله، ومعاونته فيما يحتاج إليه، إلى غير ذلك، وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه؛ حسية كانت أو معنوية»[٣].

---

(١) اللسان ٤/١٥٥ – ١٥٦، المصباح المنير للفيومي ص٦٣.
(٢) المفردات للراغب ص١٠٣.
(٣) فتح الباري ١٠/٤٥٦.

المبحث الثاني: حد الجوار وضابطه

اختلف العلماء في المقدار الذي يصدق عليه مسمى الجوار ويثبت لصاحبه الحق على أقوال عدة، نجملها فيما يلي:

١- قال الأوزاعي رحمه الله: أربعون دارًا من كل ناحية، وقاله ابن شهاب.

ورُوي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: إني نزلت محلة قوم، وإن أقربهم إلي جوارًا أشدهم إلي أذى، فبعث النبي ﷺ أبا بكر وعمر وعليًا رضي الله عنهم يصيحون على أبواب المساجد: ألا إن أربعين دارًا جار، ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه [1].

وهو أيضًا قول الحسن؛ فعندما سئل عن الجار قال: «أربعين دارًا أمامه، وأربعين خلفه، وأربعين عن يمينه، وأربعين عن يساره»[2].

٢- قول الإمام علي رضي الله عنه: من سمع النداء فهو جار.

٣- قول طائفة: من سمع إقامة الصلاة فهو جار لذلك المسجد، وقالت فرقة رابعة: من ساكن رجلاً في محلة أو مدينة فهو جار.

قال تعالى: ﴿**لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [الأحزاب: ٦٠].

---

(١) الحديث ضعفه العلامة الألباني في الضعيفة ١/٢٧٦.

(٢) الأثر حسنه العلامة الألباني في صحيح الأدب المفرد، رقم ٨٠.

فجعل اجتماعهم في المدينة جوارًا [١].

قال العلامة الشوكاني في تفسيره بعد عرضه لهـذه الأقـوال: «والأولى أن يرجع في معنى الجار إلى الشرع، فإن وجد فيه ما يقتضي بيانه ، وأن يكون جارًا إلى حد كذا من الدور أو مسافة من الأرض كان العمل عليه متعينًا، وإن لم يوجد رجع إلى معناه لغة أو عرفًا.

و لم يأتِ في الشرع ما يفيد أن الجار هو الذي بينه وبين جاره مقدار كذا، ولا ورد في لغة العرب أيضًا ما يفيد ذلك، بل المـراد بالجار في اللغة المجاورة»[٢].

قلت: فالخلاصة في هذا الباب أنه يرجع فيه إلى العرف؛ فكـل ما أطلق عليه عرفًا أنه جار فهو جار، والله أعلم.

***

المبحث الثالث: أنواع الجيران

قسم العلماء الجيران إلى ثلاثة أنواع:

١- **جار قريب مسلم**؛ فله ثلاثة حقوق: حق الجوار، وحـق الإسلام، وحق القرابة.

٢- **مسلم فقط**؛ فله الحقان الأولان.

٣- **ذمي**؛ فله الحق الأول فقط.

(١) تفسير القرطبي ٥/١٧٥.
(٢) فتح القدير ١/٦٩٤.

والذي يشمل الجميع: إرادة الخير، والموعظة بالحسنى، والدعاء بالهداية، وترك الإضرار إلا في الموضوع الذي يحل فيه الإضرار بالقول والفعل.

والذي يخص الجار الصالح هو جميع ما تقدم، وغير الصالح: كفه عن الأذى، وأمره بالحسنى على حسب مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والكافر يعرض عليه الإسلام والترغيب فيه برفق. والفاسق: وعظه بما يناسبه بالرفق، ويستر عليه زلته، وينهاه بالرفق؛ فإن نفع وإلا هجره قاصدًا تأديبه بذلك مع إعلامه بالسبب ليكف.

ويقدم عند التعارض من كان أقرب إليه بابًا؛ كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «قلت: يا رسول الله، إن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال: «**إلى أقربهما منك بابًا**»(١)». اهـ (٢).

***

المبحث الرابع: الإحسان إلى الجار في القرآن والسنة

قال تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**﴾ [النساء: ٣٦].

(١) أخرجه البخاري رقم ٦٠٢٠ .

(٢) ينظر فتح الباري ١٠/٤٦١، وسبل السلام للصنعاني ٤/٣٢٠.

قال العلامة القرطبي في تفسيره: «أما الجار؛ فقد أمــر الله تعــالى بحفظه، والقيام بحقه، والوصاة برعي ذمته في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ.

ألا تراه سبحانه وتعالى أكد ذكره بعد الوالدين والأقربين فقال تعالى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾. أي: القريب: ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ أي: الغريب؛ قاله ابن عباس رضي الله عنهما. وكذلك هو في اللغة، ومنه: فلان أجنبي، وكذلك الجنابة: البعد.

وأنشد أهل اللغة:

فلا تحرمني قــائلاً عــن جنابــةٍ

فإني امرؤٌ وسط القباب غريــب

وقال نوف الشامي: الجار ذي القربى: المسلم. والجار الجنــب: اليهودي والنصراني.

قلت [١]: وعلى هذا فالوصاة بالجار مأمور بها، مندوب إليها؛ مسلمًا كان أو كافرًا، وهو الصحيح.

والإحسان قد يكون بمعنى المواساة، وقد يكون بمعــنى حســن العشرة وكف الأذى والمحاماة دونه »اهــ [٢].

قال العلامة الشوكاني في تفسيره: «وفي هذه الآية دليل علــى تعميم الجيران بالإحسان إليهم، سواء كانت الــديار متقاربــة أو متباعدة، وعلى أن للجوار حرمة مرعية مأمورًا بها» اهــ [٣].

(١) القائل هو القرطبي رحمه الله.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٧٥/٥ — ١٧٦.
(٣) فتح القدير ٦٩٥/١.

قال العلامة السعدي في تفسيره: «قوله تعالى: ﴿**وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى**﴾: أي الجار القريب الذي له حقان: حق الجوار، وحق القرابة؛ فله على جاره حق وإحسان راجع إلى العرف.

وكذلك الجار الجنب؛ أي: الذي ليس له قرابة، وكلما كان الجار أقرب بابًا كان آكد حقًا؛ فينبغي للجار أن يتعاهد جاره بالهدية والصدقة، والدعوة واللطافة بالأقوال والأفعال، وعدم أذيته بقول أو فعل»(١).

وكما جاء الحث على الإحسان للجار في الكتاب فقد جاء الحث في السنة، والترغيب في الإحسان إليه، والتخويف من التقصير في حقه؛ ففي الصحيحين من حديث عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سَيُوَرِّثه**»(٢).

وفي الصحيحين أيضًا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**»(٣).

وفي مسلم من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره – أو قال**

(١) تفسير السعدي ص١٤٣.
(٢) أخرجه البخاري رقم ٦٠١٤، ومسلم رقم ٢٦٢٤، ٢٦٢٥.
(٣) أخرجه البخاري رقم ٦٠١٨، ومسلم رقم ٤٨.

لأخيه – ما يحب لنفسه»(١).

وعند الطبراني أيضًا من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوصيكم بالجار**»(٢).

وعند الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه**»(٣).

وفي الصحيح من حديث أبي شريح عن النبي ﷺ أنه قال: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**، قيل: من يا رسول الله؟ قال: **الذي لا يأمن جاره بوائقه**»(٤).

***

المبحث الخامس:

أقوال العلماء في الحث على حسن الجوار

* قال الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين: «اعلم أن الجوار يقتضي حقًا وراء ما تقتضيه أخوة الإسلام؛ فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم وزيادة» اهـ (٥).

---

(١) رواه مسلم رقم ٤٥.
(٢) رواه الطبراني ٨/١١١، رقم ٧٥٢٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٥٤٨.
(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/٣ رقم ١٩٤٥٢، وعبد بن حميد ٢٣١/١ رقم ٦٩٤، والحاكم ١٨٤/٤ رقم ٧٣٠٧، وصححه ووافقه الذهبي، وانظر صحيح الجامع ٣٨٢.
(٤) رواه البخاري ٦٠١٦.
(٥) إحياء علوم الدين ٢١٢/٢.

* وقال ابن العربي في جامع أحكام القرآن: «حرمة الجار عظيمة في الجاهلية والإسلام، معقولةٌ مشروعةٌ مروءةً وديانة؛ قال النبي ﷺ: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»[١].

وقال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره** ...»[٢]، وحقوقه عشرةٌ يجمعها الإكرام وكف الأذى» اهـ [٣].

* قال القصري في كتابه شعب الإيمان: «الشعبة الثالثة والعشرون: إكرام الجار؛ فأما كونه من شعب الإيمان فإن الله قد استاقه بعد التوحيد وبر الوالدين وصلة الرحم في قرن واحد، فقال: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾ [النساء: ٣٦]».

وفي الصحيح عن أبي شريح أن رسول الله ﷺ قال: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**، قيل: من يا رسول الله؟ قال: **الذي لا يأمن جاره بوائقه**»[٤]. فنفى الإيمان عنه بعدم هذه الشعبة، والله أعلم بما أراد رسوله؛ هل أراد جملة الإيمان أو أراد لا يؤمن إيمانًا كاملاً؟ وكيفما كان فقد صار شعبة من شعب الإيمان. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

(١) سبق تخريجه .
(٢) رواه البخاري برقم ٦٠١٩، ومسلم بنحوه رقم ٤٨.
(٣) الجامع لأحكام القرآن لابن العربي ١/٥٤٦.
(٤) سبق تخريجه.

فلا يؤذ جاره»[١]. والأخبار في هذا المعنى كثيرة. اهـ [٢].

* قال الشيخ محمد بن سالم البيحاني في كتابه: إصلاح المجتمع: «حق الجار على الجار عظيم في الأديان كلها والشرائع أجمعها والأوضاع كافة. والعرب كانوا يعظمون حق الجار ويحترمون الجوار في الجاهلية قبل الإسلام، ويعتزون بثناء الجار عليهم، ويفخرون بذلك، وحين جاء الإسلام أكد حق الجوار وحث عليه، وجعله كالقرابة، وكاد يورثه كما يقول النبي ﷺ: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»[٣].

***

المبحث السادس: حقوق الجار

اعلم وفقني الله وإياك لحسن الجوار أن للجار حقوقًا كثيرة ذكرها العلماء؛ منها:

١- **كف الأذى عنه**: قد مر معنا أن الجار له منزلة عالية، وقد حذر النبي ﷺ من إيذائه، بل قد عد العلماء إيذاء الجار كبيرة من الكبائر كما سيأتي معنا؛ ففي البخاري عن أبي شريح رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**، قيل: من يا رسول الله؟ قال: **من لا يأمن جاره بوائقه**»[٤]،

(١) سبق تخريجه.
(٢) شعب الإيمان للقصري ٢١٨. والقصري هو: أبو محمد عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأندلسي المعروف بالقصري، انظر السير ٢١/٤٢٠.
(٣) إصلاح المجتمع ص١٧٣، والحديث سبق تخريجه.
(٤) تقدم تخريجه .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**»[١]. وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره**»[٢].

قال ابن بطال – رحمه الله – في شرحه لحديث أبي شريح: «في هذا الحديث تأكيد حق الجار؛ لقسمه ثلاث مرات وتكرير اليمين، وفيه نفي الإيمان عمن يؤذي جاره بالقول والفعل؛ والمراد به الإيمان الكامل»[٣].

وقال ابن أبي جمرة: «حفظ حق الجار من كمال الإيمان، والإضرار به من الكبائر»[٤].

قال الهيثمي في كتابه الزواجر: «الكبيرة العاشرة بعد المائتين: إيذاء الجار ولو ذميًا، كأن يشرف على حرمه، أو يبني ما يؤذيه مما لا يسوغ له شرعًا». ثم سرد بعض الأحاديث، ثم قال: «فإن قلتَ: إيذاء المسلم كبيرة مطلقًا، فما وجه تخصيص الجار؟ قال: قلت: كأن وجه التخصيص أن إيذاء غير الجار لا بد فيه أن يكون له وقع بحيث لا يحتمل عادة، بخلاف إيذاء الجار؛ فإنه لا يشترط في كونه كبيرة أن يصدق عليه عرفًا أنه إيذاء.

---

(١) رواه مسلم رقم ٤٦.

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) فتح الباري ١٠/٤٥٦.

(٤) فتح الباري ١٠/٤٥٩.

ووجه التفريق بينهما ظاهر، لما علم من هذه الأحاديث الصحيحة في تأكيد حرمة الجار والمبالغة في رعاية حقوقه»[(١)].

٢- حماية الجار: فمن الوصية بالجار ومن حقه: حمايته. ومما ينبه لشرف همة الرجل، نهوضه لإنقاذ جاره من بلاء يُنال به؛ سواء كان ذلك في عرضه، أو بدنه، أو ماله ونحو ذلك. ولقد كانت حماية الجار من أشهر مفاخر العرب التي ملأت أشعارهم؛ قال عنترة:

وأني لأحمي الجار من كل ذلة وأفرح بالضيف المقيم وأبهج

وقالت الخنساء تمدح أخاها بحمايته جاره:

وجارك محفوظ منيعٌ ينجو من الضيم لا يؤذي ولا يتذلل

وقالت:

يحامي عن الحي يوم الحفاظ والجار والضيف والنزَّل[(٢)]

٣- من حق الجار معاونته: سواء كانت المعونة بالمال، أو المساعدة، أو أي شيء يحتاج له من وسائل الحياة.

فهذه عائشة رضي الله عنها تقول: «إنا كنا لننظر الهلال ثم الهلال ثم الهلال؛ ثلاثة أهلة في شهرين، وما يوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار». قال عروة: «قلت: يا خالة، فما كان طعامكم؟» قالت: «الأسودان: التمر والماء؛ إلا أنه كان لرسول الله ﷺ جيران

(١) الزواجر ١/٤٥٩.

(٢) انظر: التقصير في حق الجار للحمد ص١٩.

من الأنصار، وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقينا»(١).

٤- حق الجار في قرب الأبواب: فكلما كان الجار أقرب كان حقه آكد؛ وذلك لأن القريب يرى ما لا يرى البعيد، فتتشوف نفسه إليه.

سألت عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ فقالت: «يا رسول الله، إن لي جارين، فإلى أيهما أُهدي؟ قال: «**إلى أقربهما منك بابًا**»(٢).

قال الحافظ ابن حجر: «والحكمة من ذلك: أن الأقرب يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها، فيتشوف لها، بخلاف الأبعد، وأن الأقرب أسرع إجابة لما يقع لجاره من المهمات، ولا سيما في أوقات الغفلة»(٣).

٥- من حق الجار تعليمه إذا كان جاهلاً: يقول عمر رضي الله عنه: «من حق الجار أن تبسط إليه معروفك، وتكف عنه أذاك»(٤).

وليس هناك بذل للمعروف أفضل من تعليمه لما يحتاج إليه من أمور دينه.

قال ابن أبي جمرة في شرح حديث: «**ما زال جبريل يوصيني**

(١) رواه البخاري رقم ٢٥٦٧، مسلم ٢٩٧٢.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) فتح الباري ١٠/٤١٦.
(٤) الآداب الشرعية ٢/١٨.

بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» قال: «الميراث على قسمين: حسي ومعنوي؛ فالحسي هو المراد في الحديث، والمعنوي هو ميراث العلم، ويمكن أن يُلحظ هنا أيضًا؛ فإن حق الجار أن يعلمه ما يحتاج إليه والله أعلم» اهـ [١].

قال القصري رحمه الله: «ومن حق الجار على الجار أن ينبهه على ما ينفعه من أمر دينه وآخرته، وينهاه عما يضر في دينه وآخرته؛ فإنه يقال: إن الجار يتعلق بجاره يوم القيامة ويخاصمه في حقوقه، وفي أنه لم يأمره ولم ينهه ، وإكرام الجار جاره بأمر الدين وأمر الآخرة كإكرامه بأمور الدنيا، بل إكرامه بأمور الدين أوجب وأفضل؛ فإن إكرامه بذلك هو من الخير الذي لا ينقطع» اهـ [٢].

٦- احتمال أذى الجار: قال العلامة ابن قدامة: «وليس من حقه كف الأذى عنه بحسب، بل احتمال الأذى، والرفق، وإبداء الخير، ويبدأ جاره بالسلام ...» إلخ [٣].

وروى المروذي عن الحسن: «ليس حسن الجوار كف الأذى، حسن الجوار الصبر على الأذى»[٤].

٧- غض البصر: هذا من حق الجار على جاره؛ لأن الجار قد يقع نظره على ما بداخل دار جاره، فيحدث الشر والعياذ بالله.

(١) فتح الباري ٤٥٦/١٠.
(٢) شعب الإيمان ص٢٢٠.
(٣) مختصر منهاج القاصدين ص١٣٢.
(٤) جامع العلوم والحكم ٣٥٤/١.

ولقد كان العرب يتمدحون بغض أبصارهم عن بيوت جيرانهم، لما في إطلاق النظر من خوارم المروءة وسوء الخلق ودناءة الشيم.

قال الشاعر:

أنت حلي وأنت حرمة جاري وحقيق علي حفظ الجوار
إن للجار إن تغيب عينًا حافظًا للمغيب والأسرار
ما أبالي أكان للباب ستر مسبل أم بقي بغير ستار

وقال الآخر:

ناري ونار الجار واحدة وإليه قبلي تنزل القدر
ما ضر جار لي أجاوره ألا يكون لبابه ستر (١)
أعمى إذا ما جارتي برزت حتى تواري جارتي الجدر

٨- من حق الجار على جاره ألا يمنعه من فعل شيء ينفعه في بيته:

والدليل على ذلك: ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ: «**لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبه في جداره**». ثم قال أبو هريرة رضي الله عنه: ما لي أراكم عنها معرضين؟! والله لأرمين بها بين أكتافكم (٢).

قال ابن العربي رحمه الله: «وقد رأى جميع العلماء أن يكون ذلك ندبًا لا فرضًا، وأن يكون منعه مكروهًا لا محرمًا؛ لأن كل واحد أحق بماله، والحائط يحتاجه صاحبه، فإن أعطاه نقص ماله،

(١) الآداب الشرعية ٢/١٨.
(٢) رواه البخاري رقم ٢٤٦٣، ومسلم رقم ١٦٠٩.

وإن أعاره تكلَّف حفظه بالإشهاد وأضر بنفسه، فإن شاء أن يحتمل له ذلك فله أجر، وإن أبى فليس عليه وزر» اهـ [١].

***

المبحث السابع: أمور تعين على حسن الجوار

هناك أمور تعين على حسن الجوار منها:

١- **النظر في فوائد حسن الجوار**؛ فإن التأمل في فوائد الإحسان والطاعات، والتفكر في عواقبها، يحمل المرء على الجد والنشاط والهمة العالية لطلب ما عند الله.

٢- **التفكر في عواقب الإساءة إلى الجار**؛ فإذا علم المرء الوعيد والتهديد – ومنه اللعن ونقصان الإيمان ودخول النار – فالغالب أنه يكف ويُحجم عن الإساءة والإيذاء.

٣- **مقابلة الإساءة بالإحسان**؛ فإن هذا يجعل المسيء يستحي من فعله، فيبدل الإساءة إحسانًا والجفاء رقة، والغلظة رأفة ورحمة.

٤- **التهادي بين الجيران**؛ فإن الهدية تذهب ما في النفس وتجلب المحبة بين الجيران.

وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى ذلك؛ ففي صحيح الأدب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**تهادوا تحابوا**»[٢].

ويحث النساء على التهادي فيقول ﷺ – كما في الصحيحين -: «**يا**

(١) الجامع لأحكام القرآن ١/٥٤٧.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم ٥٩٤؛ انظر صحيح الأدب ٤٦٤.

نساء المسلمات لا تحقرنَّ جارة لجارها ولو فرسن شاة»[١].

٥- إكرامهم وتحسين الأخلاق معهم؛ فالخلق الحسن مطلوب مع الناس جميعهم، وهو مع الجار أولى.

قال الشاعر:

سقيًا ورعيًا لأقوام نزلت بهم كأن دار اغترابي عندهم وطني
إذا تأملت من أخلاقهم خلقًا علمت أنهم من حلية الزمن

وقال: الآخر:

نزلت على آل المهلب شائنًا غريبًا عن الأوطان في بلد محل
فما زال بي إكرامهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم أهلي [٢]

٦- قبول أعذارهم والعفو عن زلاتهم؛ فلا يحمل الإنسان الغل في قلبه عليهم، بل يعفو ويصفح ويصبر.

جاء رجل إلى أبي العباس أحمد بن ثعلب يشاوره في الانتقال من محله إلى أخرى لتأذي الجوار، فقال له: العرب تقول: صبرك على أذى من تعرفه خير من استحداث ما لا تعرفه [٣].

٧- تجنب الإكثار من المزاح، واختيار القليل المستملح منه، وأما المذموم فهو ممنوع.

قال ربيعة: «إياكم والمزاح؛ فإنه يفسد المودة ويغل الصدر».

(١) البخاري رقم ٦٠١٧، ومسلم ١٠٣٠.
(٢) الآداب الشرعية ٢/١٨.
(٣) الآداب الشرعية ٢/٢٠.

يقول مسعر بن كدام لابنه:

إني نحلتك يا كدام نصيحتي فاسمع مقال أب عليك شفيق
أما المزاح والمراء فدعهما خلقان لا أرضاهما لصديق
أني بلوهما فلم أحمدهما لمجاور جار ولا لشقيق (١)

٨- **الحلم عليهم؛ فبالحلم يسود الإنسان**، كما قال الشاعر:

إذا شئت يومًا أن تسود فبالحلم سد لا بالتسرع والشتم

٩- **عدم الاحتقار والتهوين من شأنهم**؛ بل يرفع الإنسان من شأنهم، ويهش لهم ويبش، خاصة إذا كانوا فقراء.

١٠- **تجنب الخصام والشدة وكثرة الجدال**؛ فإن هذا مما يعين الشيطان، ويورث العداوة والبغضاء، وليس وراءه من فائدة غير تكريس الشحناء والبغضاء.

١١- **حسن الظن بهم وعدم الانشغال بعيوبهم**؛ فإن العاقل هو الذي ينشغل بعيوب نفسه فيصلحها، ويغض الطرف عن عيوب الآخرين.

١٢- **الإذن لهم فيما ينفعهم من شؤون حياتهم.**

١٣- **ترك الحسد والحقد لما أعطاهم الله**، وليعلم الإنسان أن هذا فضل الله يؤتيه من يشاء، وأن ما عند الله خير وأبقى.

١٤- **تجنب الشدة في العتاب إن أخطؤوا**؛ فالخطأ لا يقابل بمثله، ولكن يلتمس لهم المعاذير.

(١) روضة العقلاء: ٧٢-٧٣.

١٥- وأخيرًا القراءة والنظر في سير السلف الصالح مع جيرانهم، وكيف كانوا، ومحاولة التشبه بهم في هذه الخصلة الحميدة.

وصدق الشاعر إذ يقول:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم   إن التشبه بالكرام فلاح

***

المبحث الثامن: فوائد حسن الجوار

لحسن الجوار فوائد وثمار عدة، نجملها فيما يلي:

١- دلالة على كمال إيمان العبد:

ففي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره**»(١). وعند ابن ماجة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «**يا أبا هريرة، كن ورعًا تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله تكن أغنى الناس، وأحب للمسلمين ما تحب لنفسك وأهل بيتك واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك تكن مؤمنًا، وجاور من جاورت بإحسان تكن مسلمًا، وإياك وكثرة الضحك فإن كثرة الضحك فساد القلب**»(٢).

٢- نيل درجة الخيرية عند الله عز وجل:

فعند أحمد والترمذي والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو

---

(١) تقدم تخريجه

(٢) رواه ابن ماجة بنحوه رقم ٤٢١٧، وانظر صحيح الجامع ٤٥٨٠.

رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**»[١].

٣- النجاة من اللعنة:

روى الإمام البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، إن لي جارًا يؤذيني. فقال: «**انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق**»، فانطلق فأخرج متاعه، فاجتمع الناس عليه فقالوا: ما شأنك؟ قال: لي جار يؤذيني، فذكرت للنبي ﷺ، فقال: «**انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق**»، فجعلوا يقولون: اللهم العنه اللهم اخزه، فبلغه، فأتاه فقال: ارجع إلى منزلك؛ فوالله لا أؤذيك [٢].

٤- الصبر عليه يجلب محبة الله للعبد:

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عن أبي ذر: «ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يشنؤهم الله؛ الرجل يلقى العدو في فئة فينصب لهم نحره حتى يقتل أو يفتح لأصحابه، والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا أن يَمَسّوا الأرض، فينزلون فيتنحى أحدهم فيصلي حتى يوقظهم لرحيلهم، والرجل يكون له الجار يؤذيه جواره فيصبر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو ظعن. والذين يشنؤهم الله: التاجر الحلاف، والفقير المختال، والبخيل المنان»[٣].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند رقم ٦٥٦٦، والترمذي رقم ١٩٤٤، والحاكم رقم ٢٤٩٠، والبيهقي في الشعب رقم ٩٥٤١، ج٧.

(٢) الأدب المفرد رقم ١٢٤، انظر صحيح الأدب المفرد رقم ٩٢.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند رقم ٢١٤٢٢ شاكر، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣٠٧٤.

فانظر رحمك الله كيف جعل النبي ﷺ الصبر على أذى الجار جالبًا لمحبة الله.

٥- سبب لدخول الجنة:

فعند أحمد والبخاري في الأدب المفرد، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقاتها وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «**هي في النار**»، قال: يا رسول الله، إن فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها، وإنها تتصدق بالأثوار من الأقط، ولا تؤذي جيرانها. قال: «**هي في الجنة**»(١).

٦- تعمير الديار والبركة في الأعمار:

روى البيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من أُعطي حظه من الرفق فقد أُعطي حظه من خير الدنيا والآخرة. وصلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار**»(٢).

٧- نيل الثناء الحسن:

فعند أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم يموت فيشهد له أهل أبيات من جيرانه**

(١) أخرجه أحمد رقم ١٦٣٨، والبخاري في الأدب المفرد رقم ١١٩، وانظر صحيح الأدب رقم ٨٨.
(٢) رواه البيهقي في الشعب ٧٩٦٩، وصححه الألباني في الصحيحة ٥١٩ وصحيح الجامع ٣٧٦٧.

الأدنين بخير إلا قال تبارك وتعالى: قد قبلت شهادة عبادي على ما علموا، وغفرت له ما أعلم»[١].

ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ، قال: كيف أعلم إذا أحسنت وإذا أسأت؟ قال: «**إذا سمعت جيرانك يقولون: أحسنت فقد أحسنت**» ... الحديث [٢].

٨- فيه العمل بوصية النبي ﷺ:

حيث قال ﷺ: «**أوصيكم بالجار**»[٣].

وفي وصية جبريل للنبي ﷺ؛ حيث يقول ﷺ: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»[٤].

مما سبق يتبين لنا سمو الشريعة الإسلامية ومحاسن الدين الحنيف؛ حيث اهتم بالعلاقة بين الجار وجاره.

وفي ذلك رد على أولئك الطاعنين بحسد وحقد دفين في شريعة محمد ﷺ، وأنها جاءت لتنظيم العلاقة بين العبد وربه فقط؛ بل جاءت الشريعة لتنظيم العلاقة بين العبد وربه فقط؛ بل جاءت الشريعة لتنظيم العلاقات بين العبد وربه، وبين الجار وجاره، والولد مع أبويه والعكس، والبائع مع المشتري والعكس؛ فالحمد لله الذي منَّ علينا وهدانا لهذه الشريعة الغراء، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

---

(١) رواه أحمد في المسند رقم ٨٩٦٨.
(٢) رواه أحمد رقم ٣٨٠٨، وابن ماجة ٤٢٢٣.
(٣) تقدم تخريجه .
(٤) تقدم تخريجه .

المبحث التاسع: التقصير في حق الجار

على الرغم من الوصية الأكيدة في دين الإسلام بحق الجار – كما مر معنا – وما ذكرناه من فوائد حسن الجوار، إلا أن كثيرًا من المسلمين قد فرط في هذا الحق أيما تفريط؛ فترحَّلت السماحة والمودة والإحسان بين الجيران، وحل محلها الغلظة والفظاظة، والتقاطع والشنآن؛ بل قد تصل حدة العداوة إلى المحاكم والشُرط لفض النزاعات والمشكلات.

وفيما يلي ذكر لبعض مظاهر هذا التقصير:

١– حسد الجار:

الحسد هو تمني زوال نعمة المحسود، أو هو البغض والكراهية لما يراه من حال المحسود.

والحسد خلق قبيح. ويزداد قبحه إذا كان منصرفًا إلى الجيران؛ لأنهم من أولى الناس ببذل الندى لهم وكف الأذى عنهم.

فإذا حل الحسد فلا تسل عما سيكون من التقصير في حقهم والإساءة إليهم، فكم من الجيران – والله المستعان – من يحسد جيرانه ويتمنى أن يزول ما بهم من نعمة، سواء كانت دينية أو دنيوية.

وأكثر ما يقع الحسد بين النساء المتجاورات، أو التجار المتجاورين في محلات التجارة.

٢– احتقار الجار والسخرية منه:

كأن يحتقر جاره أو يسخر منه لفقره، أو لجهله، أو وضاعته.

ومن ذلك: السخرية من حديثه إذا تحدث، والسخرية من لبس الجار أو منزله أو ولده ونحو ذلك، ويكفي في التنفير من هذا الخلق القبيح قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ**﴾ [الحجرات: ١١].

واحتقار الجار لا يصدر من ذي خلق كريم أو دين قويم، وإنما يفعله الذين لم يتربوا تربية فاضلة، وإلا لو كانوا كرامًا لما احتقروا جارهم، بل لحرصوا على أن يُجِلُّوه وأن يرفعوا خسيسته.

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

فما أحد منا بمهدٍ لجاره أذاه ولا مزر به وهو عائد
لأنا نرى حق الجوار أمانة ويحفظه منا الكريم المعاهد

٣- تتبع عثرات الجار والفرح بزلاته:

فمن الجيران من يتتبع عثرات جيرانه ويفرح بزلاهم، ولا يكاد يغض الطرف عما يراه من أخطائهم وهفواهم.

ولا ريب أن الذي يفتح بصره على جاره سيظفر بكم هائل من هذا القبيل بحكم القرب والإطلاع على كثير من الأحوال، فاللائق بالجار أن يتجنب هذا الخلق الذميم.

٤- تنفير الناس من الجار:

ومن ذلك: تنفير الناس من بضاعة الجار قريبًا من المتجر، كما يفعل بعض من لا خلاق لهم؛ حيث يبادرون المشتري بذم جيرانهم

حتى يقبل الناس على بضاعتهم، وهذا من مذموم الأخلاق ومن الشح بالخير على عباد الله.

ومن التنفير من الجار: صد الإنسان عن الخطبة من بنات جاره؛ بحيث يذم الجار وأهل بيته أمام من يريد التقدم للخطبة، وربما أجنى وأسرف في الذم في مجامع الناس لأجل أن ينفر الناس من جاره، فيعرضوا عن الزواج من بناته.

٥- التعدي على حقوق الجار:

فمن ذلك: إرسال الغنم في مزرعة الجار وتركها تعيث فيها فسادًا، وربما تفشت فيه ليلاً فأبادت خضراءها.

ومن التعدي على حقوق الجار: التعدي على حدوده ومراسيمه إما بإزالة أو تغيير؛ قال النبي ﷺ: «**لعن الله من غير منار الأرض**»[1]، ومن ذلك تغيير مجاري السيول وصرفها عن وجهتها، وحرمان الجار من منافعها.

ومن صور التعدي: سرقة الجار من جاره أو تعديه على أدوات جاره.

٦- عدم الاعتناء بتعليم الأولاد حق الجار:

فكثير من الناس لا يربي أولاده على رعاية حق الجار واحترامه وترك أذيته، بل ربما رأى أولاده يسيئون للجار دون أن يحرك ساكنًا، بل ربما دافع عنهم إذا شكا منهم أحد الجيران بسبب أذيتهم وتسلطهم.

---

(١) رواه مسلم برقم ١٩٩٨.

٧- خيانة الجار والغدر به:

ومن صور ذلك: الإغراء بالجار، والتجسس عليه، والوشاية به عند أعدائه.

قال هدبة بن الخشرم:

وإني لا يخاف الغدر جاري ولا يخشى غوائلي الغريب

ومن صور ذلك: تتبع عورات الجار، والنظر إلى محارمه عبر سطح المنزل، أو عبر النوافذ المطلة عليه؛ فذلك العمل من أقبح الخصال وأحطها، وهو مما يترفع عنه الكرام؛ فلا يصدر إلا من جبان لئيم خسيس الطبع، ولقد كانت العرب في جاهليتها وإسلامها تأنف من هذه الخصلة وتترفع عنها.

ومن صور الخيانة والغدر بالجار: التردد على الجارة طمعًا بها، ولقد كان كرام العرب ينفرون من هذه الخصلة ويذمون فاعلها غاية الذم، بل لقد كان من مفاخرهم رعايتهم للجارة، وحرصهم على حمايتها، وصون كرامتها، وغض الطرف عنها، وعدم التطلع إليها أو الطمع فيها.

ومن صور الخيانة والغدر بالجار: معاكسة الجارة عبر الهاتف؛ فهناك من يؤذي جيرانه بالاتصالات الهاتفية التي يبتغي من ورائها أن يظفر بمكالمة غادرة.

وأقبح صور الغدر والخيانة بالجار: أن يزاني الرجل حليلة جاره؛ فذلك العمل غاية في الفحش والبشاعة والشناعة، لأنه جمع بين جرائم عدة؛ ففيه: جريمة الزنى وأعظم بها من جريمة، وفيه جريمة

إفساد المرأة على زوجها، وفيه هتك لحرمة الجار الذي ينتظر من جاره المحافظة على عرضه حال غيبته.

ولهذا جاء في ذلك الوعيد الشديد محذرًا من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد:

أخرج الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله ندًا وهو خلقك. قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك. قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك**»[1].

ولقد أخذ هذا الذنب صفة الفحش والغدر والخيانة والتعدي والظلم والإفساد؛ لأن الجار يعرف أوقات جاره دخولاً وخروجًا وحضرًا وسفرًا، ويعرف غالبًا أحوال البيت وما يدور فيه.

وهذا لا ينفي مسؤولية المرأة إذا كانت مطاوعة لذلك الغادر الخائن؛ فهي مطالبة بالحشمة والستر والبعد عن التبرج والتبذل، كما أنها مأمورة بالمحافظة على دينها وشرفها وفراش زوجها.

٨- الغفلة عن تعاهد الجيران بالطعام:

فكم من الناس من يغفل عن هذا الأمر؛ فلا يتعاهد جيرانه بالطعام، مع أنه قد يصنع ما يزيد على حاجته ثم يرمي باقيه في المزابل ، ومن جيرانه من قد يبيت على الطواء لا يجد ما يسد جوعته؛ وهذا مناف لحق الجيرة وآداب المروءة؛ فعن ابن عباس

(١) رواه البخاري ٤٤٧٧، ومسلم ٨٦.

رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع**»[(١)].

بل لقد جاءت الوصية بتعاهد الجيران بالطعام، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي ﷺ بثلاثة: «... **وإذا صنعت مرقة فأكثر ماءها ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منهم بمعروف** ...»[(٢)].

وفي رواية أن النبي ﷺ قال: «**يا أبا ذر، إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك**»[(٣)].

ولقد كان العرب يكرمون الجار، ويفاخرون بإطعامه الطعام.

قال مسكين الدارمي:

ناري ونار الجار واحدة وإليه قبلي تنزل القدر

بل لقد كانوا يذمون غاية الذم من يبيت ملآن البطن من الشبع وجاره جائع؛ قال الثعالبي: أهجي بيت: قول الأعشى:

تبيتون في المشي ملاءً بطونكم

وجاراتكم غرثى يبتن خمائصًا

٩- قلة التهادي بين الجيران:

فالجيران يحصل بينهم - بحكم القرب - ما يحصل من الهفوات

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) رواه أحمد ١٦١/٥.

(٣) رواه مسلم ٢٦٢٥.

والزلات وما شاكل ذلك، فيحتاجون إلى ما يؤصِّر العلاقة فيما بينهم، وإلى ما يذيب أسباب الفرقة والعداوة.

ويأتي على رأس ذلك: الهدية؛ فهي تجلب المودة، وتكذب سوء الظن، وتستل سخائم القلوب.

إن الهدية حلوة كالسحر تجتذب القلوبا
تدني البعيد عن الهوى حتى تصيره قريبا

١٠- منع الجار ما يحتاج إليه عادة:

فمن التقصير في حق الجار: منعه ما يطلبه من نحو النار والملح والماء، ومن ذلك رفض إعارته ما اعتاد الناس استعارته من أمتعة البيت؛ كالقدر، والدلو، والفأس، والصحفة، والسكين، والقدوم. ومن منع الجار ما يحتاج إليه: منعه من غرز خشبة أو بناء على جداره أو بنائه، إذا استأذنه واحتاج إليه و لم يكن فيه ضرر. فإن تمكين الجار من ذلك داخل في الإحسان إليه؛ ففي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يمنعن أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره**»، ثم يقول أبو هريرة ما لي أراكم عنها معرضين؟! والله لأرمين بها بين أكتافكم [(١)].

قال ابن رجب – رحمه الله -: ومذهب الإمام أحمد أن الجار يلزمه أن يمكن جاره من وضع خشبه على جداره إذا احتاج الجار إلى ذلك و لم يضُرّ بجداره؛ لهذا الحديث الصحيح [(٢)].

(١) تقدم تخريجه.
(٢) جامع العلوم والحكم ١/٣٠١.

١١- قلة المبالاة بدعوة الجار إلى الولائم والمناسبات:

إما نسيانًا أو تهاونًا أو نحو ذلك. وهذا الأمر لا يحسن؛ فهو مما يوغر الصدر، ويورث لدى الجار الشكوك في جاره؛ فقد يظن أنه محتقر له غير مبال به، فحري بالجار أن يحرص على دعوة جيرانه، لا سيما في المناسبات العامة، خاصة وأن الجار يرى المدعوين يتوافدون إلى بيت جاره.

كما يحسن بالجار إذا لم يُدع ألا يعظم ذلك في نفسه، وألا يتشوف إلى دعوة جاره له. بل يجمل به أن يحسن الظن بجاره، وأن يلتمس له أحسن المخارج والمعاذير؛ فذلك من دلائل السمو، وكرم النفس، ورسوخ القدم في الفضيلة.

١٢- قلة التناصح بين الجيران:

فعن أبي رقية تميم الداري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة – ثلاثًا – قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**»(١).

فالنصيحة واجبة، وهي في حق الجار أوجب وآكد، ومع ذلك قل من يحرص عليها ويسديها لجيرانه، مع أنه يوجد من بين الجيران من لا يشهد صلاة الجماعة، وقد يوجد فيهم من يتعاطى المسكرات، وقد يوجد من يدخل المنكرات في بيته، ومنهم من يعق والديه، أو يقطع أرحامه.

---

(١) رواه مسلم رقم ٥٥.

ومع ذلك يندر أن تجد من يُعنى بالنصيحة ويقـــدرها قـــدرها، فيقوم بمناصحة جيرانه بالأسلوب الحكيم المناسب، ومن هنا تتزايد الشرور وتترسخ وتستمر؛ فواجب على الجيران أن يتناصحوا فيمـــا بينهم، وأن يكمل بعضهم بعضًا، حتى تشيع فيهم المحبة وترفع عنهم العقوبة.

١٣- كثرة الخصومة والملاحاة بين الجيران:

فمن الناس من هو كثير الخصومة والملاحاة مع جيرانه؛ فتـــراه يتشاجر معهم عند كل صغيرة وكبيرة. وربمـــا وصـــل الأمـــر إلى الاشتباك بالأيدي، وربما تطور الأمر فوصل إلى الشرطة والمحاكم.

وكثيرًا ما يكون النزاع بسبب أمور تافهة يمكـــن للإنســـان – بشيء من سعة العقل وكبر النفس – أن ينظر إليها ويبتســـم مـــن حدوثها؛ فالحياة لا تخلو من أعمال تثير النفس، ومن أناس يـــثيرون الخصومة.

١٤- التهاجر والتقاطع بين الجيران عند أدنى سبب:

فهناك من الجيران من يتخاصم مع جيرانه، ولكنه يُبقي علـــى حبال المودة فلا يصرمها البتة. ولكن هناك من إذا خاصم جـــارًا أو أحدًا من الناس فجر في الخصومة، فظلم وتعدى، وهجر صـــاحبه وقاطعه بعد أن تنتهي الخصومة، بل ربما تربص به وألـــب الجـــيران عليه.

وما أكثر وقوع هذا الأمر بين الجيران؛ فبمجرد أدنى خـــلاف يسير – لا يترتب عليه شيء في الغالب – يهجر أحـــدهم أخـــاه

ويعطيه ظهره، ويقطع أواصر المحبة والرحمة والأخوة، وما هكذا تورد الأمور، ولا هكذا تكون المعاملة بين المسلمين، قال النبي ﷺ: «**لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانًا، لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**»[1].

١٥- قلة الحرص على إصلاح ذات بين الجيران:

فكثيرًا ما تفسد ذات بين الجيران؛ إما بسبب خصومة كما مر، أو بسبب تافه حقير، وربما قامت سوق العداوة بين الجيران بدون سبب ظاهر، ومع ذلك قل من يحرص على الإصلاح ورأب الصدع وجمع الكلمة، بل قد يوجد من يغري العداوة ويزكي أوارها؛ وهذا الصنيع لا يجوز، بل اللائق بالجيران أن يهبوا لإصلاح ذات البين إذا فسدت، ويعظم هذا الواجب في حق من له جاه ومكانة؛ قال تعالى: ﴿**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ١١٤].

١٦- العناد وقلة الاستجابة لداعي الصلح:

فقد تبذل الأسباب ويُسعى في الصلح بين الجيران، ولكن قد يوجد من يتعنت ويركب رأسه ويرفض الصلح، فيكتوي الجميع بلهيب الفرقة. فلا يحسن بالرجل أن يرفض الصلح، بل ينبغي له أن يفرح به، وأن يشكر من سعى له.

(١) متفق عليه؛ البخاري رقم ٦٠٦٥، ومسلم رقم ٢٥٥٩.

١٧- قلة العناية باختيار الجار الصالح:

فالجار الصالح من علامات السعادة، ومن عاجل بشرى المؤمن؛ أخرج البخاري في الأدب المفرد، عن نافع بن عبد الحارث رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**من سعادة المرء المسلم المسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء**»[1].

ومع ذلك تجد كثيرًا من الناس لا يبالي باختيار الجار الصالح.

١٨- قلة احتمال الجار والصبر على أذاه.

فقد مر بنا في حقوق الجيران أن من حقه أن تصبر على أذاه، ومن الناس من لا يصبر على أدنى هفوة تصدر من جاره؛ فلا يتغاضى ولا يتغافل، بل يضع كل شيء على باله، فما أن يصاب بالتافه من الأمر إلا وتراه حَرِج الصدر، لهيف القلب، كاسف الوجه، تتناجى الهموم في صدره، فتؤرق جفنه، وتقض مضجعه؛ وما ذلك إلا لرخاوة نفسه، وضيق عطنه، وقلة تحمله.

فلا ينبغي لجار أن يتضايق من جاره لأدنى هفوة؛ فالجار أولى بأن تعفو عنه وتتغاضى عن زلته، خصوصًا إذا كان ذا فضل وإحسان.

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيع

وهناك من الناس من يرد الإساءة بمثلها أو أشد، وهذا من التقصير في حق الجار، ومما يوغر الصدر ويغري العداوة.

---

(١) الأدب المفرد رقم ١١٦، والحاكم ١٨٤/٤.

قال تعالى: ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وهذا في حق الناس كلهم، فكيف بالجار؟ اهـ (١).

***

المبحث العاشر: أضرار ومفاسد إيذاء الجار

١- الوعيد بالنار:

ففي مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقاتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «**هي في النار**» ... الحديث (٢).

٢- اللعنة:

خرّج الإمام أحمد، وأبو داود، والبخاري في الأدب - واللفظ له - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، إن لي جارًا يؤذيني. فقال: «**انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق**»، فانطلق فأخرج متاعه، فاجتمع الناس عليه، فقالوا: ما شأنك؟ قال: لي جار يؤذيني، فذكرت للنبي ﷺ فقال: انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق، فجعلوا يقولون اللهم العنه ... (٣).

---

(١) نقلاً من كتاب التقصير في حق الجار باختصار.

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) تقدم تخريجه .

٣- ذنب الاعتداء على الجار مضاعف:

عن المقداد بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**ما تقولون في الزنى؟**» قالوا: حرام؛ حرَّمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره، قال: فما تقولون في السرقة؟**» قالوا: هي حرام؛ حرَّمها الله ورسوله فهي حرام إلى يوم القيامة، قال: «**لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره**»[1]

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله ندًا وهو خلقك**. قلت: إن ذلك لعظيم، ثم أي؟ قال: **أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك**. قلت: ثم أي؟ قال: **أن تزاني حليلة جارك**»[2].

قال الصنعاني: «وكون حليلة الجار أعظم لأن الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه، ويأمن بوائقه ويركن إليه، وقد أمر الله برعاية حقه والإحسان إليه، فإن قابله بالزنى فهو غاية القبح»[3].

٤- الجار من أول الخصماء يوم القيامة:

روى الإمام أحمد في مسنده، والطبراني في الكبير، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال: رسول الله ﷺ: «**أول خصمين يوم**

(١) رواه أحمد ٨/٦.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبل السلام ٣٢١/٤.

القيامة جاران»[١].

٥- نفي الإيمان بالكامل:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو قال لأخيه كما يحب لنفسه**»[٢].

ويقول ﷺ: «**ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع**»[٣].

ويقول ﷺ: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن.** قيل: من يا رسول الله؟ قال: **الذي لا يأمن جاره بوائقه**»[٤].

قال ابن بطال – رحمه الله -: «نفي الإيمان عمن يؤذي جاره بالقول والفعل، ومراده الإيمان الكامل، ولا شك أن العاصي غير كامل الإيمان»[٥].

قال النووي – رحمه الله – في نفي كمال الإيمان: «في مثل هذا جوابان: أحدهما: أنه في حق المستحل.

والثاني: معناه ليس مؤمنًا كاملاً».

قال الحافظ: «ويحتمل أن يكون المراد أنه لا يجازى مجازاة

---

(١) رواه الإمام أحمد ١٥١/٤، والطبراني في الكبير ٣٠٣/١٧، رقم ٨٣٦، انظر صحيح الجامع ٢٥٦٣.
(٢) رواه مسلم رقم ٤٥.
(٣) تقدم تخريجه .
(٤) تقدم تخريجه .
(٥) فتح الباري ٤٥٩/١٠.

المؤمن بدخول الجنة من أول وهلة مثلاً، أو أن هذا خـــرج مخـــرج الزجر والتغليظ، وظاهره غير مراد والله أعلم»[١].

٦- استعاذة النبي ﷺ من جار السوء:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان من دعـــاء الـــنبي ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقام؛ فإن جار الدنيا يتحول**»[٢].

٧- يورث العداوة والبغضاء بين الجيران:

فربما يترك الرجل داره بسبب الجار، ويبيعها بأرخص الأثمـــان كراهية للجار.

وصدق الشاعر إذ يقول:

يلومونني أن بعت بـــالرخص ولم يعرفوا جارًا هناك يـــنغص
فقلت لهم كفوا الملامـــة إنهـــا بجيرانها تغلو الديار وترخص[٣]

٨- يورث الذكر السيئ بين الناس:

فإذا ذكره الناس ما ذكروه إلا بهذه الخصلة الذميمة؛ ألا وهـــي الإساءة إلى الجيران.

إلى غير ذلك من العواقب المذمومة، نسأل الله أن يرزقنا حسن الجوار.

---

(١)المرجع السابق ،الموضع نفسه.
(٢) الأدب المفرد رقم ١١٧، انظر صحيح الأدب رقم ٨٦.
(٣) الآداب الشرعية ١٨/٢.

المبحث الحادي عشر:

مواقف من سير السلف الصالح مع جيرانهم وتحمل آذاهم

١- عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: يقول مجاهد: كنت عند عبد الله بن عمرو وغلامه يسلخ شاة، فقال: يا غلام، إذا فرغت فأبدأ بجارنا اليهودي. فقال رجل من القوم: اليهودي أصلحك الله؟! قال: سمعت النبي ﷺ يوصي بالجار حتى خشينا أو رئينا أنه سيورثه [(١)].

٢- أبو حمزة السكري: روى إبراهيم الحربي عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال: «أراد جار لأبي حمزة السكري أن يبيع داره فقيل له: بكم؟ قال: بألفين ثمن الدار، وألفين جوار أبي حمزة، فبلغ ذلك أبا حمزة، فوجه إليه بأربعة آلاف وقال: لا تبع دارك»[(٢)].

٣- الأحنف بن قيس: صعد الأحنف بن قيس فوق بيته فأشرف على جاره، فقال: سوءة سوءة؛ دخلت على جاري بغير إذن، لا صعدت فوق هذا البيت أبدًا [(٣)].

٤- الحسن البصري: جاءت امرأة تشكو الحاجة؛ قالت: إني جارتك. قال: كم بيني وبينك؟ قالت: سبع دور، أو قالت: عشر.

---

(١) الأدب المفرد رقم ١٠٥، صحيح الأدب ٧٨.

(٢) السير ٧/٣٨٧.

(٣) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص٨٧.

فنظر تحت الفراش، فإذا ستة دنانير أو سبعة، فأعطاها وقال: كدنا نهلك [(١)].

٥- حسان بن أبي سنان: كانت العنز تدخل إلى منزله فتأخذ الشيء، فإذا طردت قال لهم: لا تطردوا عنز جاري؛ دعوها تأخذ حاجتها [(٢)].

٦- مالك بن دينار: كان لبعض جيران مالك بن دينار كلب ضعيف، فكان مالك يخرج له كل يوم طعامه، فيلقيه إليه [(٣)].

٧- ابن المقفع: بلغه أن جارًا له يبيع داره في دين ركبه، وكان يجلس في ظل داره، فقال: ما قمت إذًا بحرمة ظل داره إن باعها معدمًا، فرفع إليه ثمن الدار وقال: لا تبعها [(٤)].

٨- سهل التستري: كان له جار مجوسي انفتح من خلائه محل لدار سهل يتساقط منه القذر، فأقام سهل مدة ينحي ليلاً ما يجتمع منه في بيته نهارًا، فلما مرض أحضر المجوسي وأخبره، واعتذر بأنه خشي من ورثته أنهم لا يحتملون ذلك فيخاصمونه، فعجب المجوسي من صبره على هذا الإيذاء العظيم، وقال له: تعاملني بذلك منذ هذا الزمان الطويل وأنا مقيم على كفري، امدد يدك لأسلم. فمد يده فأسلم، ثم مات سهل رحمه الله [(٥)].

(١) المصدر السابق ص٨٣.
(٢) المصدر السابق ص٨٢.
(٣) مكارم الأخلاق ص٨٣.
(٤) إحياء علوم الدين ٢/٢١٣.
(٥) الزواجر ١/٤٢٦.

٩- قال الحسن بن عيسى النيسابوري: سألت عبد الله بن المبارك فقلت: الرجل المجاور يأتيني فيشكو غلامي أنه أتى إليه أمرًا، والغلام ينكره، فأكره أن أضربه ولعله بريء، وأكره أن أدعه فيجد علي جاري، فكيف أصنع؟ قال: إن غلامك لعله أن يحدث حدثًا يستوجب فيه الأدب فاحفظه عليه، فإذا شكا جارك فأدبه على ذلك الحدث، فتكون قد أرضيت جارك وأدبته على ذلك الحدث. وهو تلطف في الجمع بين الحقين [(١)].

١٠- قال ابن أبي جمرة في بهجة النفوس شرح مختصر البخاري: ذكر بعض أهل الدين والفضل أنه كان له أحد جيرانه، وكان مسرفًا على نفسه، والسيد لا يعلم ذلك منه، وكانت لذلك المسرف عادة أنه إذا كان يفيق من نشوته قريب السحر يرفع صوته ويقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ومثلي في الحقيقة لا يضاع

فكان السيد يستأنس بذلك القول في كل ليلة، إلى أن وقع الحاكم عليه فأمر بسجنه، فلما كان من السحر لم يسمع السيد القول المعتاد من جاره، فلما أصبح قال للخديم الذي له: اذهب إلى جارنا فاسأل عن حاله وما كان سبب قطعه العادة البارحة. فرجع الخديم له وأخبره بشأنه وما هو عليه، فقال السيد: لا يمكنني إضاعته.

فتوجه للحاكم في قضيته فقضى الحاكم حجته وأطلقه ووجهه إلى ذلك السيد، فلما رآه قال له: هل ضيعناك؟ أو فرطنا في حقك؟ فاستحى من ذلك السيد، وتاب وحسن حاله اهـ [(٢)].

---

(١) إحياء علوم الدين ٢/٢١٤.

(٢) بهجة النفوس شرح مختصر البخاري ٤/١٦٥.

خاتمة

إلى هنا تنتهي هذه الورقات، وأسأل الله عز وجل أن يعينني على القيام بحق الجار، ورعاية واجباته، وصون حرماته.

وأن يعصمنا من التفريط فيها والولوج فيما يسخط ربنا ويغضبه، وأن يجعلنا من خير الجيران.

فقد كان رسول الله ﷺ خير جار لمن جاوره، وهو سلفنا وأسوتنا عليه الصلاة والسلام.

فنسأل الله سبحانه أن يجعلنا خير خلف لخير سلف؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبته

أم حفص عبير بنت محمد الشويحي

دار الحديث مأرب

***

الفهرس

***